

الخصائص

فإن قلت : فقد تقول في ندبة زيد (وا أبا محمداه) فتأتي بلفظ آخر وكذلك إذا نذبت جعفرًا قلت : وا مَن كان كريمًا ! فتأتي بلفظ غير لفظ زيد وجعفر .
قيل : أجل إلا أن (أبا محمد) و (من كان كريمًا) كلاهما عبارة عينيها وقوله : أنا إنني ليس باللفظ الأوّل ولا بعبارة عن معناه . وهذا كما تراه واضح جليّ .
ومثل مَدَّة الإنكار هذه البتّة في جهلها مَدَّة التذكّر في قولك إذا تذكرت الخليل ونحوه : اَلِيّ وَعَنِيّ وَمِنَا وَمُنْدُؤُ وَاي الخليل وعن الرجل ومِن الغلام ومنذ الليلة . باب في بقاء الحكم مع زوال العلّة .
هذا موضع ربما أوهم فساد العلّة . وهو مع التأمّل بصدّ ذلك نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد :

(حِمِّي لا يُحَلِّ الدهرَ إلاّ بإذننا ... ولا نسأل الأقسام عقد الميثاقِ)